(لا شأنَ لكَ بما لدى غيرِ المشغوفين بالجمال)

لا شأنَ لكَ بِمَنْ يَتَمَسَّكُ بإسرافِ بحثِ الاستصحاب

بإسرافٍ بعيدٍ عن صورتِهِ التطبيقيَّةِ النافعة

بإسرافٍ يستنزفُ طاقةَ مَنْ تَمَسَّكَ به

مَنْ يستهلِكُ وقتاً طويلاً زهواً ببحثِه

ببحثِ ما كان أمْراً عقلائيّاً

ما وُضِعَ لهُ هناك عنوانٌ لسدِّ حاجة

بيدَ أنَّه رُمِيَ في محرقةِ زمانٍ لا تُخَلِّفُ غيرَ الرماد

في محرقةِ إسرافٍ، في محرقةِ وسواس

هو مثْلُ لجاجةِ المأمورينَ بذبْحِ بقرة

مِثْلُ مَنْ يطلبُ قرينةً على إطلاقٍ خلا مِنْ قيد

مِثْلُ النقطةِ التي كَثَّرَها الجُهلاء

مِثْلُ القصيدةِ التي يُجادلُ فيها مَنْ لا موهبةَ لهُ في ابتكارِها

يُجادلُ جدالاً طويلاً عريضاً في ماهيّـَتِها

كُلّ ُ ذلك مِنْ أجْلِ أن يُصنّـَفَ في عدادِ الشعراء

في عدادِ المبدعين النوعيين منهم

يجعلُ الغموضَ الذي يقضي على أيّ ِ ظهورٍ في النصّ ِ دليلَ مُكْنَة

دليلَ ملامسةِ لغةٍ مُتعاليةٍ لا تُفهَمُ إلا بعدَ أجيال

كُلّ ُ ذلك مِنْ أجْلِ أن يُبرّ ِرَ عزوفَ الناسِ عنه

مِنْ أجْلِ أن يقلبَ المعادلة

مِنْ أجْلِ أن يجرّ ِدَ شِعْرَ أيّ ِ شاعرٍ لهُ جمهورٌ مِنَ الشّ ِعْرية

حسداً يَفعلُ ذلك وهو يدري أو لا يدري على حدّ ٍ سواء

هو سيمضي كأنّـَهُ شيءٌ لمْ يكن

هو وديوانُهُ الذي لا ينتقلُ بينَ العذارى

والذي لا تُغَنّ ِي قصائدَهُ الحناجرُ، لا تُردّ ِدُهُ الألسنة

ألسنةُ العامّـَةِ، ألسنةُ الخاصّـَة

هو يحسدُ شاعرين على اختلافِ زمانهما في ذلك

يحسدُ مَنْ يُنشِدُ الدهرُ شِعْرَهُ ومَنْ بات بين العذارى ديوانُه

فكلاهما قد جمعا بين ظهورٍ جماليّ ٍ وبين عمقٍ دلالي

وهو لا ظهورَ ولا عمقَ في نصّ ِه

سوى قبحِ غموضٍ ضحلٍ ينفرُ منه المشغوفون بالجمال

سوى خطابيّ َةٍ غُطّ ِيَتْ بلعبةِ غموض

كالماء الآسنِ الذي لا يُخفي تحته لؤلؤاً ولا مرجاناً

لا يُخفي غيرَ حصىً لُوّ ِثَتْ بعفنِ طحالب

هكذا تتكشّ َفُ الرؤى النقديّ َةُ المفصّ َلةُ على جسدِ غيرِ الموهوب

ليُغطّ َى بها ما يُغَطّ َى بالثياب

ليُلَمّ َعَ اسمُ مَنْ لا نكهةَ لكلماتِهِ ولا عنفوان

ليُقَلّ َلَ مِنْ شأنِ كُلّ ِ شاعرٍ له جمهورٌ مستمع

وله جمهورٌ قارئٌ أيضاً

ليُقَلّ َلَ مِنْ شأنِ كُلّ ِ شاعرٍ جَمَعَ بينَ الحُسنيين

ولتُطمَسَ الأحرفُ التي تسحرُ أولي الألباب

تسحرُ الخاصّ َةَ، تسحرُ العامّ َة

كحِكمِ الحكماءِ القصيرةِ، كجوامع الكَلم

لكنّ َ الحِكَمَ تبقى على قصرِها تلمعُ كالنجوم

لا يُطفِئُ بريقَها بحثٌ طويلٌ ٌ عريضٌ في الاستصحاب.